مؤتمر حركة عدم الانحياز في بلغراد لم يستبعد الدخلاء

لابد من الانحياز ضد الامبريالية وادواتها

لم يكن متوقعا من مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز ، اكثر مما كان ٠ فلا المناقشات العاصفة بين ممثلي الدول الاعضاء ، كانت مفاجئة ، ولا حضور دول لا تمت انظمتها بمطلق صلة بمبادىء حركة عدم الانحياز، كان مفاجئا ٠ فقد اصبحت هذه الحركة ومنذ وقت ليس بقصير ، تضم تحت جناحيهـــا دولا ذات انظمة حكم تتميز بانحيازها الشديد لذلك المعسكر الغربي الرأسمالي ، في تناقض صارخ والاهداف التي من اجلها تاسست حركة عدم الانحياز فـــي الخمسينات ٠ وبذلك لم تكن اهمية المؤتمر فـــي ما سيقره من قرارات بتعقد بقضايا النزاعـــات المختلفة بين بلدان العالم الثالث ، والتي تتطـرق الى معظمها ، بل في ما سيعكسه من تكتل شكلي لقوى متنافرة ، متصارعة ، يحاول بعضها الابقاء على هذه الحركة قيد الحياة برغم الهوة التـــي تتسع باضطراد بين القوى التقدمية والقوى الرجعية فيهـا ٠

لقد كان متوقعا ان يشهد المؤتمر الذي استمر ستة ايام عمل ، مناقشات حادة بين الفرقاء نظرا للصراعات الاقليمية المتزايدة التي يشهدها العالم الثالث اليوم ، وخاصة في اسيا وافريقية ، بـــين بلدان اعضاء في حركة عدم الانحياز ٠ وكان متوقعا ان يتجنب المؤتمرون اتخاذ مقررات تخص بعض المسائل مبعث الحرج لاكثر من طرف داخل الحركة، او ان يحرصوا على صياغة مقررات عامة ، وتجنب التسميات ، تخص مسائل هي موضوع صراعات عنيفة بين بلدان اخرى اعضاء ٠٠

فالانسجام والتطلع الواحد الذي طبع انطلاقة حركة عدم الانحياز لم يعد موجودا اليوم ،والاهداف الاساسية التي قامت الحركة من اجلها ، لم تعـد هدفا لمعظم تلك الدول التي حمل ممثلوها في المؤتمر الاخير لواء عدم الانحياز زورا ٠ والمبادىء التـــي قامت عليها هذه الحركة اساسا اصبحت تنتهك يوميا ، من جانب معظم مدعي انتهاج خط عدم الانحياز ٠

وكان الرئيس اليوغوسلافي تيتو ـ الرئيس الوحيد الباقي من رواد حركة عدم الانحياز ـ واضحا بما فيه الكفاية ، عندما تعرض في الكلمة التي افتتح بها المؤتمر ، الى الانقسامات والضغوط التـــي تتعرض لها الحركة ، معترفا ضمنا ، بما آلـت اليه هذه الحركة ، من خروج على مبادئها ومن تنكر لاهدافها ٠

لقد تحدث الرئيس تيتو عن الاخطار الكثيرة التي تهدد حركة عدم الانحياز ، بسبب النزاعات القائمة بين دولها ٠ واعاد تأكيد المفهوم السياسي لعدم الانحياز الموجه « ضد سياسات القوة والهيمنـــة السياسية والاقتصادية وجميع اشكال التدخل الخارجي والتبعيـــة » ٠ وحـدد « بأن سياســة عـــدم لانحياز موجهة ضد الامبريالية والعنصرية واي شكل اخر من اشكال السيطرة والاستغلال » ٠ وتعرض تيتو الى الضغوط المتزايدة ضد حركة عدم الانحياز وقال باننا نشهد اليوم « محاولات لاقامة اشكال جديدة من الوجود الاستعماري او الاعتماد علـى التكتل والنفوذ والسيطرة الاجنبية في مناطق حيوية وهامة لعالم عدم الانحياز» ٠٠٠ ودعا الدول الاعضاء المتنازعة الى ايجاد الوسائل الفعالة لتسويـــة خلافاتها الراهنة « بصورة سلمية وديمقراطيـــة من اجل مصلحتها والمصلحة العامة » ٠٠ ولتدعيم وحدة الحركة وتضامنها وقدرتها على العمل ٠٠

ورغم المساعي التي ذكر انها بذلت لاقناع وزراء الخارجية المشتركين ، بالعمل على تحاشي انفجار الصراعات اثناء جلسات المؤتمر ، الا ان المؤتمر ما لبث ان شهد انقساما واضحـا بـــين وزراء الخارجية ، الى جناحين متناقضين : وعلى سبيل المثال ، استمر جدل لمدة اربع ساعات ، حول مـا اذا كان على الوزراء مناقشة موضوع الصحـراء الغربية ام لا ٠٠٠ ولهذا ، فقد بحث المجتمعـون امكانية انشاء « مجموعة متخصصة » تقـدم مساعيها الحميدة في كل هذه المنازعات بين الدول الاعضاء ، كما تبنوا نتائج مؤتمر قمة منظمـة الوحدة الافريقية ، خاصة تلك التي تقضي بانشاء « لجنة حكماء » مكلفة بدراسة مسألة الصحـراء الغربية ، وذلك من اجل ان يتفادوا الدخول فـي تفاصيل المنازعات بين دول اعضاء (!)

ان الحرص على « تفادي » الخوض في تفاصيل القضايا المتنازع عليها بين دول اعضاء فـي الحركة ، عكس نفسه في المقررات العامة التـي خرج بها المؤتمرون ، ان لم تكن ترضي الجميع ، فانها لا تثير حساسية احد ٠ وهذا الامر يعكس حقيقة ما فقدته حركة بلدان عدم الانحياز من ثقل من تأسيسها حتى يومنا هذا ٠ فبالكاد يمكن القول اليوم بان هذه الحركة ما تزال موجودة عمليـا ، فقد انهارت معظم الانظمة ، وغاب كل رواد الحركة تقريبا ، الذين انطلقوا في مؤتمر باندونغ ، مـن جمال عبدالناصر واحمد سوكارنو ، الى نهـرو ، واصبحت الحركة تضم انظمة حكم متناقضـة ، ومتصارعة ، واصبحنا نشاهد في هذا المؤتمر ممثلي السعودية والمغرب وايران يجلسون سوية مع ممثلي الجزائر وانغولا وموزامبيق مثلا ، تحت الوية عدم الانحياز !

ان مفاهيم حركة عدم الانحياز في مجابهـــة الاستعمار والامبريالية العالمية والاحتكارات الغربية المتعددة الجنسية ـ الاخطبوط الذي يمتص دمـاء الشعوب ـ وخلاص شعوب العالم الثالث من قيود التبعية وبؤس التخلف ، هي مفاهيم غريبة كـل الغربة عن انظمة حكم رجعية ومرتبطة بالامبريالية الامريكية ، كتلك القائمة في السعودية ، فـي ايران ، في المغرب او في اندونيسيا او فـي الارجنتين ٠ بل انها مفاهيم تنظر اليها مثل هـذه الانظمة نظرة عداء ، لا بل وانها تحارب تلـك القوى التي ترفع لواء هذه المفاهيم ٠ وكما حصل في مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية ، حيث برزت عدة مظاهر فيما عدا مظاهر الوحدة ، فان عملية استقطاب شبيهة بين القوى التقدمية والقـوى الرجعية ، ظهرت في مؤتمر عدم الانحياز ، فقـد تكتلت في المؤتمر تلك القوى التي تقف في موقع مجابهة مع الامبريالية العالمية ، في مواجهة تلـك القوى الرجعية التي تخضع للسيطرة الامبريالية ، بل ومنها من يلعب دورا ناشطا في هذه الاونـة لخدمة مخططات الامبريالية في مناطق الصـــراع الساخنة ٠

ان حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ، وفي استقلال ثرواتها ، في نبذ التدخل الاجنبي فـي شؤونها ، ونبذ سياسة الدخول في تحالفات عسكرية وتحقيق تطلعها في انجاز الاستقلال الحقيقـي ، الاقتصادي والاجتماعي ، هي قضايا تناقـض جوهريا ومصالح الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الاميركيه ٠ وهي القضايا التي ترفع لواءها حركة عدم الانحياز منذ تأسيسها ٠ وفي هـذه المرحلة ، حيث تناضل شعوب العالم الثالث بعـد نيل استقلالها السياسي من القوى الاستعمارية القديمة ، من اجل تحررها الاقتصادي والاجتماعي، فانها تواجه بمقاومة شديدة من جانب المعسكر الامبريالي الذي يدرك جيدا « خطر » هذا السعي للتحرر ، على مصالحه الاستغلالية الهائلة في بقاع هذا العالم الثالث ، الغني بالموارد البشريـــة والطبيعية ٠

ولم تتردد الامبريالية في الماضي ، ولا تتـردد اليوم ، في اللجوء الى مختلف السبل والوسائـــل لمحاربة هذا المد التحرري في العالم الثالث ، وكبته، بحيث بتنا نرى ان المصالح الامبريالية تعمل نهب واستغلالا ، وهي تنعم « بالاستقرار » في بلدان تحكم معظمها الطغم العسكرية الفاشية او انظمة رجعية استبدادية تفرض « الهدوء والاستقرار » بالقبضة الحديدية وسياسة القمع والارهاب ٠ كما في الارجنتين ، في ايـران ، وفـي السعوديـة ، واندونيسيا ، على سبيل المثال ٠ وحيث يتهـدد هذا « الهدوء والاستقرار » بسبب انتفاضـات شعبية ناقمة ، لا تتردد القوى الامبريالية عـن اللجوء الى استخدام القوة العسكرية للتدخل وقمع هذه الانتفاضات ، واعادة « الهدوء » ، كما حدث في اقليم شابا قبل بضعة اشهر ٠ وبتنا نلاحظ ميلا متزايدا من جانب القوى الامبريالية لاستخدام الانظمة الرجعية الدائرة في فلك نفوذها ، كرأس حربتها في مناطقها ٠ فهي تعدها عسكريا ليس فقط بما يكفل لهذه الانظمة الاسلحة والقوة التي تضمن بقاءها واستمرارها ، بل بما يمكنها من ان تلعب باسمها دور دركي المنطقة ، لمواجهة حركات التحرر الوطني فيها ـ كما هو الحال بالنسبـة لايران على سبيل المثال ٠

ومع ذلك ، فقد شهدنا في المؤتمر جلوس الارجنتين وايران والسعودية ، مع انغولا والجزائـر وكوبا ٠٠ ولهذا شهدنا ايضا الانقسامات والمناقشات العاصفة بين الدول الاعضاء ٠ وربما لهذا نشهـد احتضار حركة عدم الانحياز ، وبروز المنحازيـن لمصلحة تحرر شعوب العالم الثالث ، المنحازيـن بالضرورة ضد الامبريالية العالمية والقوى العميلة لها ، وبروز المنحازين لمصالح الامبريالية الدخلاء المعادين بالضرورة لمصالح شعوب العالم الثالـث ، ولقضاياه وتطلعاته ، التي حفزت في الاساس رواد حركة عدم الانحياز ، الى تأسيس هذه الحركة ٠

فلسطين في مؤتمر عدم الانحياز

● دعا البيان الختامي الذي صدر عـن مؤتمر عدم الانحياز الى النضال ضـــد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية ، بما في ذلك الصهيونية ٠

● ادان البيان السياسات التي تحـاول الولايات المتحدة فرضها على المنطقة ، على حساب الحقوق الوطنية الثابتة للشعـــب الفلسطيني ٠

● اكد المؤتمر حق منظمة التحريـــر الفلسطينية في رفض اي شكل من اشكال التسوية او اي مشروع او حل ، يرمي الـى تصفية المسألة الفلسطينية ويكون مـن شأنه ان يضر بالحقوق الوطنية الثابتـــة للشعب الفلسطيني ٠

● طالب الوزراء بعقد دورة خاصة للامـم المتحدة تتناول المسألـــة الفلسطينية ، وبالاحتفال بيوم فلسطين العالمـي في ٢٩ تشرين الثاني من كل سنة بدءا بالسنـة الحالية ٠

● اقر المؤتمر مشروع القرار الخاص بالشرق الاوسط والذي نص على تأكيـد التزام دول عدم الانحياز مرة اخرى ، «تأييد القضية العربية وتعهدها بتقديم المساندة السياسية والمادية والعسكرية لـدول المواجهة العربية ، ومنظمـة التحريـر الفلسطينية في نضالها لاسترجاع جميـع اراضيها المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني في وطنـه فلسطين ٠

اضافة الى ذلك ، نص القرار بان السلام العادل في الشرق الاوسط لا يمكـن ان يقوم الا على اساس : أ ـ انسحـاب « اسرائيل » الكامل وغير المشروط مـن جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، ب : استعادة الحقوق الوطنية الثابتـة للشعب الفلسطيني وممارسته لهـذه الحقوق ، وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة في فلسطين ٠

● اكد المؤتمر ان قضية فلسطين هـي جوهر مشكلة الشرق الاوسط ، وهمـا يشكلان كلا لا يتجزأ في المعالجة او الحل ٠

● اقر المؤتمر مشروع قرار اكد فيه حق الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحريـر « في مواصلة الكفاح بجميـع اشكالـه العسكرية والسياسية ، وبجميع الوسائـل من اجل استعادة حقوقه الوطنية الثابتـة واقامة دولته المستقلة في فلسطين » ٠

● ادان المؤتمر « اسرائيل » بشـدة « لعدوانها على لبنان ومماطلتها فـي الانسحاب من بعض المواقع التي لا تـزال تحتلها » ، كما اكد حرصه على سلامـة وسيادة واستقلال لبنان ووحدة اراضـه وشعبه ٠

● ادان المؤتمر « انتهاكات « اسرائيل» المتكررة لحقوق الانسان الفلسطينـي والعربي في الاراضي المحتلة منذ عـام ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، ورفضها تطبيق اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ ، وبخاصة الاتفاقيـة الرابعة الخاصة بحماية المدنيين في وقـت الحرب » ٠

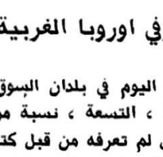

البطالة تتفاقم في الولايات المتحدة

□ بحسب « التقرير الاقتصادي السنوي» الذي قدمه الرئيس الاميركـي الـى الكونغرس ، فان حوالي ١٧ بالمائة مـن الشباب الاميركي ، عاطلون عن العمل في الوقت الحاضر ٠ وتقول مجلة « نيوزويك » الاميركية ان « عددا كبيرا مـن خريجـي الجامعات والمعاهد ينتظمون في طوابـير العاطلين عن العمل » ٠ وحق العمل كأحـد حقوق الانسان الاساسية ، يبقى حلمـا لا يتحقق بالنسبة الى ٤٠ ـ ٥٠ بالمائة مـن الشباب السود ، والشباب من الاقليـات الاخرى ـ وهم اولى ضحايا ازمة النظـام الرأسمالي ٠ وتقول مجلة « يو٠ اس نيوز اند ورلد ريبورت » ان « الجيش المتنامي للمحرومين من العمل ، يزداد انفعالا عـن المجرى الاساسي للحياة الاميركية ٠ ويبـرز على المسرح في انحاء اميركا جيل اخر من الشباب القلق مع المزيد من التذمر والمشاكل الجديدة »٠٠ بسبب عجز الشباب عن ايجاد « ارضية امينة في مجتمع يسير نحـــو مستقبل غامض » ٠

٠٠ وفي اوروبا الغربية ايضا

ويوجد اليوم في بلدان السوق الاوروبيـة المشتركة ، التسعة ، نسبة من العاطلـين عن العمل لم تعرفه من قبل كتلة الـــدول الرأسمالية ٠ ان معدل مستوى البطالة في هذه البلدان يصل الى ٥،٥ بالمائة ، وهذا المؤشر اعلى بضعفين ، بالنسبة للشباب ٠ وبحسب الاحصاءات الرسمية فان الشباب من كلا الجنسين يشكلون ثلث عدد العاطلين عن العمل ٠ ففي فرنسا مثلا ، ازداد عـدد الشباب العاطلين عن العمل خلال السنوات الست الاخيرة ، الى عشرة اضعاف ، وهو يبلغ اليوم ٧٠٠ الف شخص ٠

وفي ايطاليا هناك حوالي ١،٤ مليـون شاب ـ اي ثلثا عدد العاطلين ـ يبحثـون عن عمل ٠ ويغادر البلاد عشرات الالوف من الشباب الايطالي سنويا بحثا عن العمل في بلدان اخرى ٠ اما في بريطانيا ، فـان نصف عدد العاطلين عن العمل هم مـن الشباب ٠٠